

# ظاهرة الإشراب في أصوات العربية

الدكتور جاسر محمد سلمان

الباحث عبد الله عارف صاحب

كلية الآداب / الجامعة العراقية

*Impregnation phenomenon*

*In the Arabic Voices*

Researcher Abdullah Aref Sahib  
Salman

Dr.Jassim Mohammed

College of Arts / Iraqi University

يهدف هذا البحث، إلى التعريف بظاهرة الإشراب في أصوات العربية، وما وقع منها مستحسناً ومستهجناً، وما نص عليه العلماء من دلالات متنوعة للفظة الإشراب، مع أن هذا البحث لم يغفل الجانب العملي إذ مثل لكل نوع من أنواع الإشراب في الصوائت والصوامت، وحتى المستهجنة منها ونسبها لمن نطق بها بل لم تكن عربية فصيحة عامة، بل كانت لهجات محلية أو وليدة تأثر العرب بغيرهم من الأعاجم.

### Research Summary

This research aims to define the phenomenon of impregnation in the Arabic Voices, and what happened from it is desirable and disapproved, and the various connotations provided by the scholars of the word drinking, although this research did not neglect the practical side as it represented each type of impregnation in the voices and silences, and even the reprehensible ones. And attributed it to those who spoke it, but it was not fluent Arabic in general, but rather local or nascent dialects influenced by Arabs other than non-foreigners.

### المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب، ووضع الميزان بالقسط ليوم الحساب، وبين الحق والصواب، حتى أشربت به قلوب المؤمنين فامتألت نوراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي بعثه الله بشيراً ونذيراً، أفصح من نطق بالعربية والضاد، فكان خير معلم للبشرية وهاد، وعلى آله وصحبه ذوي الأبواب. أما بعد: فظاهرة الإشراب من الظواهر المهمة الجديرة بالبحث في أصوات العربية، كان لها الأثر الكبير البارز في تلاوة القرآن الكريم وقراءته، وفي الشعر العربي، وكلام العرب، ومن هاهنا جاءت فكرة بحثنا هذا الموسوم بـ(ظاهرة الإشراب في أصوات العربية) حيث عرضنا فيه لفكرة الإشراب ودلالاتها عند العلماء ثم مثلنا لها وذكرنا المستحسن منها والمستهجن، فاقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسماً على تمهيد وأربعة مباحث، ثم خاتمة فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج، تناولنا في التمهيد التعريف بالمصطلحات التي لا بد منها لمن يقرأ هذا البحث والمتمثلة بتعريف الإشراب والصائت والصامت في اللغة والاصطلاح، وخصصنا المبحث الأول لذكر أهم دلالات لفظة الإشراب عند علماء العربية، أما المبحث الثاني فخصص لدراسة ظاهرة الإشراب في صوائت العربية، وخصص المبحث الثالث لدراسة ظاهرة الإشراب في صوامت العربية، أما المبحث الأخير فتناولنا فيه ظاهرة الإشراب في الحروف المستهجنة. وأفضى ذلك إلى أننا وجدنا ترابطاً وثيقاً بين ما ذهب إليه علماء العربية القدامى وما توصل إليه علماء اللغة المحدثين، فجاءت مصطلحاتهم وتسمياتهم متطابقة تماماً مع محتوى ما ذكره العلماء القدامى بتسميات أخرى فالصائت والصامت عند المحدثين لم يغفل عنه علماءنا القدامى يوم استعملوا حروف المد واللين والعلة، فهذه الألفاظ تحمل معنى لغوي قديم يتطابق مع معنى الصائت عند المحدثين. هذا وقد أسعفنا في بحثنا هذا عدد من المصادر المتنوعة بتتوع المادة العلمية التي تناولناها فكان منها المعجمات العربية، متمثلة بأساس البلاغة ولسان العرب وغيرها، ثم كتب الأصوات اللغوية، ومنها علم الأصوات اللغوية، وعلم وظائف الأصوات اللغوية وغيرها، وكتب القراءات ككتاب النشر في القراءات العشر وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر وغيرها من كتب اللغة والنحو والأدب. فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من زلل أو نقص أو تقصير فمن أيدينا وما نبرئ أنفسنا، إن النفس لأمارة بالسوء إلا من رحم ربي، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

### التمهيد مصطلحات لا بد منها

#### أولاً: الإشراب لغة واصطلاحاً:

الإشراب في اللغة: يعني المخالطة<sup>(١)</sup>، قال الخليل: ((والإشراب: لَوْنٌ قد أُشْرِبَ من لَوْنٍ. يُقَالُ: أُشْرِبَ فُلَانٌ حُبَّ فُلَانٍ، أَي: خَالَطَ قلبه))<sup>(٢)</sup>، ويقال: ((أشرب الثوب حمرة، وفيه شربة من الحمرة... والثوب يتشرب الصبغ ينتشفه))<sup>(٣)</sup>، و((الشراب الفهم، وقد شرب يشرب شرباً إذا فهم))<sup>(٤)</sup>، وجاء في تاج العروس: ((يقال أشرب الأبيض حمرة أي علاه ذلك، وفيه شربة من حمرة أي إشراب، ورجل مشرب حمرة مخففاً، وإذا شدد للتكثير والمبالغة))<sup>(٥)</sup>.

الإشراب في الاصطلاح: ((هو خلط صوت بصوت آخر فينجم عن ذلك مزج من صوتين))<sup>(٦)</sup>، ويقال للأصوات التي يخالطها صوت عند النطق (أصوات مشربة). وسماها القرطبي الأصوات المشوبة<sup>(٧)</sup>، في حين أطلق عليها سيبويه الأصوات المشربة<sup>(٨)</sup>، وتابعه ابن

جني<sup>(٩)</sup>، وذكرها مكي ابن أبي طالب باسم (المشربة) و(المخالطة)، وجعلها ستة أصوات، وهي التي ذكرها سيبويه بأنها مستحسنة في كلام العرب، وهي مضافة الى التسعة والعشرين صوتا المعروفة<sup>(١٠)</sup>.

**الصائت لغة واصطلاحاً:**

**الصائت في اللغة:** يعني الصائح، يُقَالُ: صَوَّتْ يُصَوِّتُ تَصْوِيتًا، فَهُوَ مُصَوِّتٌ، وَذَلِكَ إِذَا صَوَّتَ بِنِسَانٍ فَدَعَاهُ. وَيُقَالُ: صَاتَ يَصُوتُ صَوْتًا، فَهُوَ صَائِتٌ، مَعْنَاهُ صَائِحٌ. قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: الصَوْتُ صَوْتُ الْإِنْسَانِ وَعَظِيمٌ. وَالصَّائِتُ: الصَّائِحُ. قَالَ ابْنُ بَرَزَجٍ: أَصَاتَ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ إِذَا شَهَّرَهُ بِأَمْرٍ لَا يَشْتَهِيهِ<sup>(١١)</sup>.

**الصائت في الاصطلاح:** الصوائت هي ((أصوات تصدر دون إعاقة لتيار النفس الخارج من الرئتين، ويتم التمييز فيما بينها بواسطة تغيرات حجم حجرات الرنين وشكلها، وهذه الأخيرة تتكون من تجاوزيف فوق المزمارية))<sup>(١٢)</sup>، وتحدُّ الصوائت في علم الأصوات النطقي بكونها: ((أصوات تنتج عن مرور الهواء في الآلة المصوتة مروراً حرّاً، أي أنها تتميز بنطق مفتوح ولا يُصادف المزفور لدى نطقها أي عائق يحدث ضجة احتكاك أو انفجار))<sup>(١٣)</sup>، والصائت هو: ((صوت لغوي يصدر دون إعاقة لتيار النفس الخارج من الرئتين))<sup>(١٤)</sup>، ومصطلح الصوائت مصطلح ضد الجوامد والصوامت، فالألّف والواو والياء تعد حروفاً صوائت، وما عداها فحروف صوامت أو جوامد<sup>(١٥)</sup>، وقد استعمل علماء اللغة المحدثين مصطلح الصوائت للدلالة على أصوات المد<sup>(١٦)</sup>.

**الصامت لغة واصطلاحاً:**

**الصامت في اللغة:** صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتًا وَصُمْتُ وَصُمْتُ وَصُمْتُ وَصُمْتُ، وَأَصْمَتَ: أَطَالَ السُّكُوتَ. وَالصَّمِيْتُ: التَّسْكِيْتُ. وَالصَّمِيْتُ أَيْضًا: السُّكُوتُ. وَرَجُلٌ صَمِيْتُ أَيْ سَكِيْتُ. وَالْإِسْمُ مِنْ صَمَتَ: الصَّمْتَةُ؛ وَأَصْمَتَهُ هُوَ، وَصَمَّتَهُ. وَقِيلَ: الصَّمْتُ الْمَضْرُ؛ وَمَا سِوَى ذَلِكَ، فَهُوَ اسْمٌ. وَالصَّمْتَةُ، بِالضَّمِّ: مِثْلُ السُّكُوتِ<sup>(١٧)</sup>، و((صمت القوم وأصمتوا، قال الأصمعي: الصامت: الساكت، ولم يعرب مصمتاً))<sup>(١٨)</sup>، وقال الليث: ((الصمت: السكوت، وقد أخذ الصامت))<sup>(١٩)</sup>.

**الصامت في الاصطلاح:** تعرف الصوامت بأنها: ((أصوات يحدث لتيار النفس عند نطقها في أحد مواضع النطق نوع من الإعاقة التي قد تكون خفيفة أو شديدة، أو نوع من الإغلاق التام الذي قد يكون واحداً أو متكرراً))<sup>(٢٠)</sup>، وقيل أيضاً الصامت: هو ((الصوت الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء))<sup>(٢١)</sup>، أو هو أي الصامت: ((صوت لغوي يحدث لتيار النفس عند نطقه في أحد مواضع النطق نوع من الإعاقة التي قد تكون خفيفة أو شديدة أو نوع من الإغلاق التام الذي قد يكون واحداً أو متكرراً))<sup>(٢٢)</sup>، والصوامت تعني حروف اللغة عدا (الألف) و(الواو) و(الياء) وهي التي تعرف بالصوائت عند المحدثين<sup>(٢٣)</sup>.

### البحث الأول دلالة الإشراب عند علماء العربية

وردت لفظة الإشراب في مصنفات علماء العربية لتدل على المعاني الآتية:

**أولاً: المعنى الأول لـ: (الإشراب)، (المشربة): الجهر في الحروف**

استعمل سيبويه في الحروف المجهورة عند الوقف مصطلح: (المشربة). و الخليل استعمل: (الإشراب) في تعريف الهمس، وقال فيه إن الهمس " لا إشراب له من صوت الصدر"<sup>(٢٤)</sup>. ويعنى ذلك في المقابل أن الأصوات المجهورة مشربة بصوت الصدر. ومن هنا لُقّب سيبويه الأصوات المجهورة بـ: (المشربة)، وجعل ذلك ملحقاً بالباب الكبير الذي سمّاه: (باب الوقف في أواخر الكلم المتحركة في الوصل)<sup>(٢٥)</sup>. وهو من المواضع الدقيقة التي تكشف عن علاقة كلام سيبويه في الكتاب مع كلام أستاذه الخليل في العين الذي تقدّم قبل في تعريفه للهمس. قال سيبويه: ((واعلم أن من الحروف حروفاً مشربةً ضُغِطتْ مِنْ مَوَاضِعِهَا... وذلك القاف والجيم والطاء والدال والباء... ومن المشربة حروفٌ إذا وَقَّتْ عِنْدَهَا حَرْجٌ مَعَهَا نَحْوُ النَّفْخَةِ... وهي الزاي والطاء والدال والضاد... ومنها حروفٌ مشربةٌ لا تَسْمَعُ بَعْدَهَا فِي الْوَقْفِ شَيْئاً مِمَّا ذَكَرْنَا... وذلك اللام والنون... وكذلك الميم... وكذلك العين والغين والهمزة... والرأ نحو الضاد))<sup>(٢٦)</sup>.

**ثانياً: المعنى الثاني لـ: (الإشراب): وصف الصوت المختلط بغنة:**

ورد هذا المعنى عند سيبويه إذ استعمل: (الإشراب) في وصف صوت الحرف المدغم بغنة، فقد نبّه على أن الصوت الممتد الناشئ عن الإدغام بغنة ليس خالصاً من الأنف، إنما هو صوت المدغم فيه خالطته غنة من الأنف، قال عن النون: ((وهي مع الرأ واللام والياء والواو إذا أدغمت بغنة فليس مخرجها من الخياشيم، ولكن صوت الفم أشرب غنة))<sup>(٢٧)</sup>. وهذا من النصوص الدقيقة جداً التي تقوم حجةً في وجه من يقرأ الإدغام في نحو: ((من يعمل))<sup>(٢٨)</sup> بغنة خالصة من الخيشوم، وتبيّن أن الصوت في الإدغام بغنة مقسوم بين

القَمِّ والأَنْفِ. وذكر المبردُ أَنَّ الميمَ السَّاكنةَ لا تُدَعَمُ في التُّونِ؛ ((لأنَّ الميمَ تَنفَرِدُ بِالشَّغَةِ، وإِذَا تُشْرِبُ غُنَّةً من الخياشيمِ، فالميمُ داخلَةٌ عليها، وهي بانئذٍ من الميمِ))<sup>(٢٩)</sup>. وأشار المبرد أيضاً إلى أَنَّ التُّونَ المتحرِّكةَ تُشْرِبُ غُنَّةً، إذ قال: ((والميمُ تَرْجَعُ إلى الخياشيمِ بما فيها من الغُنَّةِ، فذلك تَسْمَعُها كالتُّونِ؛ لأنَّ التُّونَ المتحرِّكةَ مُشْرِبَةٌ غُنَّةً، والغُنَّةُ من الخياشيمِ))<sup>(٣٠)</sup>. وذكر ابنُ جنِّي أَنَّ اللَّامَ أضعفُ من الرَّاءِ؛ ((لِمَا تُشْرِبُهُ من الغُنَّةِ عند الوقوفِ عليها))<sup>(٣١)</sup>، وتابَعه القرطبيُّ بقوله: ((وهذه الحروفُ مع حروفِ نَعْبِها بذكرها تسمى الحروفُ المشوبة، ويقالُ المشربة، فمنها حروفٌ يخرج معها عند الوقوفِ عليها نحو النَفخِ إلا أنها لم تضغَطْ ضغَطَ الأوَّلِ))<sup>(٣٢)</sup>.

**ثالثاً: المعنى الثالث لـ: (الإشراب):** إشمَامُ الحروفِ: ورد هذا المعنى عند علماء العربية إذ استعمل أبو عليِّ الفارسيُّ: ((الإشرابُ) في شرحه لإشمامِ الصَّادِ والشَّينِ صوتِ الرَّايِ في نحو: (أصْدَقُ، وأشْدَقُ)، قال: ((فأشْرَبُوا الصَّادَ صَوْتِ الرَّايِ لِتُقَارِبَ الدَّالَ في الجَهْرِ، ومثْلُهُ قَوْلُهُم: أَشْدَقُ في أَشْدَقِ، فأشْرَبُوا الشَّينَ صَوْتِ الرَّايِ لِتُوَافِقَ الدَّالَ في الجَهْرِ))<sup>(٣٣)</sup>.

**رابعاً: المعنى الرَّابِع لـ: (الإشراب):** إشمَامُ الحركة: ورد هذا المعنى عند علماء العربية إذ استعمل ابنُ جنِّي: ((الإشرابُ) في وصفِ الحركتين الفرعيَّتين اللَّتين بين الضمَّة والكسرة، وهما: الضمَّةُ المُشَمَّةُ كسراً، والكسرةُ المُشَمَّةُ ضمماً، فذكر أَنَّ ضمَّةَ قافِ (المُنْقُورِ)، وعينِ (مَنْعُورِ)، وباءِ (ابنِ بُورِ) ضمَّةٌ أَشْرِبَتْ كسراً، كما أنَّها في (قِيلِ، وسُورِ) كسرةٌ أَشْرِبَتْ ضمماً، فهما لذلك كالصَّوتِ الواحدِ. وذكرَ أَنَّهُ ليس في كلامِ العربِ ضمَّةٌ مُشْرِبَةٌ فتحةً، ولا كسرةٌ مُشْرِبَةٌ فتحةً<sup>(٣٤)</sup>.

**خامساً: المعنى الخامس لـ: (الإشراب، التشريب، التشرُّب):** من العيوبِ النُّطْقِيَّةِ في بعضِ الأصوات: استعمل السعيدِيُّ: ((التشريبُ، والتشْرِبُ) كعيبٍ من العيوبِ يكون بخلطِ صوتِ اللامِ بغنة في نحو: ﴿جَعَلْنَا﴾<sup>(٣٥)</sup>، قال: ((وَيَتَكَفَّفُ عندها لترقيقِ اللامِ لئلاَّ يَتَشْرِبَ غُنَّةَ التُّونِ))<sup>(٣٦)</sup>. ونَقَلَ القرطبيُّ أحدَ نصوصِ السعيدِيِّ في: ((التشريبِ))، واستعمل القرطبيُّ: ((التشريبِ)) في التحذيرِ من إشرابِ اللامِ غُنَّةً<sup>(٣٧)</sup> في نحو لامِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾<sup>(٣٨)</sup> و﴿أَنْزَلْنَا﴾<sup>(٣٩)</sup>، حيث قال: ((وهو مثل تكريرِ الرءاءاتِ وتطنينِ النوناتِ وتسكينِ اللاماتِ وإسمانها وتشريبها (الغنة))<sup>(٤٠)</sup>.

## المبحث الثاني الإشراب في الصوائت

ذكر علماء العربية في مصنفاتهم وقوع الإشراب في بعض الأحرف الصائتة، ومن أمثلتها:

- ١- الإشراب في عين المبني للمفعول: وهو الإشمَامُ في أفعالِ الأَجوفِ بالألفِ ك(خاف) وبالياءِ ك(باع) وبالواوِ ك(قال) حينما يبنى للمجهول فتشم كسرة ألفاءِ ضمَّة، قال سيبويه: ((وبعضُ العربِ يقول: خيفَ وبيعَ وقيلَ، فيشِمُ إرادةً أن يبينَ أنها فُعِلَ))<sup>(٤١)</sup>، وقد قرأ به عدد من القراء في كتاب الله تعالى من العشرة منهم نافع وابن عامر وغيرهما، قال ابن أبي الربيع: ((ومنهم من قال بعد النطقِ بفاءِ الكلمة: تضم شفتيك، وتجري مجرى إشمَامِ الوقفِ))<sup>(٤٢)</sup>، والحركة هنا ليست ضمَّة ولا كسرة خالصة وإنما هي حالة خاصة، قال أبو عليِّ الفارسي: ((فالقول إنَّ هذه الحركة لما لم تكن ضمَّة خالصة ولا كسرة محضة ضعفت في الابتداء لخروجها عمَّا عليه الحركات اللاحقة أوائلِ الكلمِ المبتدأ بها، ألا ترى أنَّ أبا عمرو أخذ بذلك في الإدراجِ))<sup>(٤٣)</sup>، وهذا الإشمَامُ واضح المعالم معمول به حتى الآن ولا تتضح صورته تماماً إلا من خلال التطبيق العملي، قال الداني (ت ٤٤٤ هـ) عن ذلك: ((إنما هو إمالةِ الضمَّةِ نحو الكسرة قليلاً))<sup>(٤٤)</sup>.
- ٢- ألف التثخيم: ذكرها سيبويه وأطلق عليها اسم (ألف التثخيم)، وهي عنده من الحروفِ المستحسنة في قراءة القرآن والأشعار، قال سيبويه: ((وهي كثيرةٌ يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار .... وألف التثخيم، يعني بلغة أهل الحجاز، في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة))<sup>(٤٥)</sup>، وتابَعه المبرد في ذلك وأسمائها (ألف التثخيم)<sup>(٤٦)</sup>. قال ابن يعيش ((وأما ألف التثخيم فأن يُنْحَى بها نحو الواو، فكتبوا: "الصَّلَاة" و"الرَّكَاة" و"الحياة" بالواو على هذه اللغة))<sup>(٤٧)</sup>.
- ٣- ألف الإمالة: وهي بالضد من ألف التثخيم، قال ابن جنِّي: ((وأما ألف الإمالة التي تجدها بين الألف والياء نحو قولك في عالم وخاتم : عالم و خاتم))<sup>(٤٨)</sup>. وتابَعه الزمخشري حيث قال عن ألف الإمالة ((يشترك فيها الاسم والفعل. وهي أن تتحو بالألف نحو الكسرة؛ ليتجانس الصوت، كما أشربت الصاد صوت الزاي لذلك))<sup>(٤٩)</sup>. أما ابن يعيش فقد صرح بأن ألف الإمالة تسمى ألف الترخيم إذ قال: ((وأما ألف الإمالة، فُتَسَمَّى ألف الترخيم؛ لأنَّ الترخيم تليينُ الصوت، ونقصانُ الجَهْرِ فيه، وهي بالضدِّ من ألف التثخيم؛ لأنَّك تتحو بها نحو الياء، وألف التثخيم تتحو بها نحو الواو))<sup>(٥٠)</sup>. وهذا الرضي يقول: ((وقوله (( وألف الإمالة )) يسميها سيبويه<sup>(٥١)</sup> ألف الترخيم لان الترخيم تليين الصوت))<sup>(٥٢)</sup>. وهذه الألف ترتبط بمجموعة من القواعد التي تنظم ظاهرة الإمالة في القراءات القرآنية مثل قراءة (والضحى والليل إذا سجى)<sup>(٥٣)</sup>، فيجعل بعض القراء صوت الألف الأخيرة في (الضحى) و(سجى) كفتحة الباء في لفظة (البيت) كما

تتطرق في معظم اللهجات العربية المعاصرة<sup>(٥٤)</sup>. وفي قراءة أبي عمرو بن العلاء تقع ألف الإمالة قبل الراء المكسورة مثل: النار والابزار والابصار والانصار، وفي قوله تعالى (بسم الله مجراها ومرساها)<sup>(٥٥)</sup> تقرأ الألف الاخيرة في (مجراها) بالإمالة لتصبح (مجرها) بالكسرة التي ترسم صوتها (e) لا (i) وهي الكسرة الخالصة<sup>(٥٦)</sup>. وتتطرق ألف الإمالة نطقاً امامياً تشبه نطق الكسرة حيث ترتفع مقدمة اللسان قليلاً عند نطقها لضرب من التجانس الصوتي<sup>(٥٧)</sup>.

٤- **الكسرة المشربة بالضم:** هناك نوع آخر من الإشراب ذكره ابن جني وليس ظاهراً، وقرأ به الكسائي وهشام عن ابن عامر الشامي، ورويس عن يعقوب الحضرمي في القراءات العشرة، ونص عليه ابن الجزري قائلاً: ((واختلفوا) في: قيل، وغيض، وحيء، وسبق، وسيء، وسيئت، فقرأ الكسائي وهشام ورويس بإشمام الضم كسر أوائلهن))<sup>(٥٨)</sup>، وقال ابن جني (ت ٣٩٢هـ): ((وأما الكسرة المشوبة بالضمه فنحو قيل وبيع، وغيض، وسبق. وكما أن الحركة قبل هذه الياء مشوبة بالضمه، فالياء بعدها مشوبة بروائح الواو، على ما تقدم في الألف))<sup>(٥٩)</sup>، ويتابع ابن جني قائلاً: ((وأما الضمة المشوبة بالكسرة فنحو قولك في الإمالة: مررت بمذعور، وهذا ابن بور. نحوت بضمة العين والياء نحو كسرة الراء، فأشتمتها شيئاً من الكسرة، وكما أن هذه الحركة قبل هذه الواو ليست ضمة محضة، ولا كسرة مرسله، وكذلك الواو أيضاً بعدها، هي مشوبة بروائح الياء))<sup>(٦٠)</sup>، ويرى الدكتور حسام النعيمي أنه لا فرق بين الضمة المشوبة بالكسرة والكسرة المشوبة بالضمه، حيث قال: ((وأما الكسرة المشوبة بالضمه والضمة المشوبة بالكسرة، فلا أرى بينهما فرقا، وأعتبر ذلك بنطق كلمتي بيع وبور، بإبتاع الباء في المثالين بصوت بين الضمة والكسرة أو بين الكسرة والضمة لا فرق))<sup>(٦١)</sup>.

٥- **همزة بين بين:** وهي همزة تسهل بينها وبين حركتها أو حرف العلة المجانس لحركتها، ولم يبين سيبويه كيفية تحقيق هذه الهمزة، أما ابن جني فقد أشار إلى كيفية نطقها عندما بين قول سيبويه (بين بين) فقال: (ومعنى قول سيبويه (بين بين) أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة، فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة، وهي مع ما ذكرنا من أمرها، في ضعفها وقلة تمكنها، بزنة المحققة، ولا تقع الهمزة المخففة أولاً أبداً، لقربها بالضعف من الساكن، فالمفتوحة نحو قولك في سأل: سال، والمكسورة نحو قولك في سئم: سيم والمضمومة نحو قولك في لؤم: لوم)<sup>(٦٢)</sup>. ووصف الدكتور تمام حسان هذه الهمزة بقوله ((هي همزة متحركة تكون بعد ألف أو حركة فتصير في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية نحو: (أنت قلت للناس))<sup>(٦٣)</sup>.

### المبحث الثالث الإشراب في الصوائت

ذكر علماء العربية في مصنفاتهم وقوع الإشراب في بعض الأحرف الصامتة، ومن أمثلتها:

١- **إشراب الصاد زائياً:** وردت نماذج من هذا الإشراب عند العلماء فهذا ابن جني يشير إليه بقوله: ((ومنه تقريب الحرف من الحرف، نحو قولهم في نحو مَصْدَر: مَزْدَر، وفي التصدير: التزدير. وعليه قول العرب في المثل "لم يُحْرَمْ من فُزْد لَه" أصله فُصِدَ له، ثم أسكنت العين على قولهم في ضَرْبٍ: ضُرْبٌ وقوله: ألم يخز التفرق جند كسرى ونفخوا في مدائنهم فطاروا<sup>(٦٤)</sup>

فصار تقديره: فُصِدْ له، فما سكنت الصاد فضغقت به وجاورت الصاد -وهي مهموسة- الدال - وهي مجهورة - قربت منها بأن أشمت شيئاً من لفظ الزاي المقاربة للدال بالجهر))<sup>(٦٥)</sup>. وبه قرأ حمزة في القرآن الكريم وهو أن ينطق حرف الصاد في بعض المواضع وبشروط خاصة حرفاً بين الصاد والزاي، وعلماء القراءات في التلقي يشبهون هذا الحرف بقول المصريين (زابط) حيث يلفظون الضاد صاداً مشمة زائياً، قال ابن مجاهد: ((واختلفوا في قوله الصراط: في السين والصاد والزاي والإشمام))<sup>(٦٦)</sup>، وقال أيضاً في موضع آخر: ((وروى عريان بن أبي سفيان عن أبي عمرو: أنه كان يقرأ بين الصاد والزاي مثل حمزة))<sup>(٦٧)</sup>، وهذا أصل مطرد عن حمزة في القرآن الكريم كله فيما أتت فيه الصاد ساكنة بعدها دال، كما في قوله تعالى ((قصد السبيل))<sup>(٦٨)</sup>، وقوله ((يصدر الرعاء))<sup>(٦٩)</sup>، وقوله تعالى ((يصدفون))<sup>(٧٠)</sup>، وغيرها من الواضع<sup>(٧١)</sup>. قال الرضي: (( قوله (( الصاد كالزاي )) قد ذكرنا ذلك في نحو يصدق وصدق))<sup>(٧٢)</sup> ويرى البحث: أن هذه الصاد المشربة تختلف عن الصاد الأصلية التي هي من الحروف المهموسة، أما الصاد المشربة فهي صوت مجهور مفخم. وصفة الجهر التي اكتسبتها هذه الصاد نتيجة تجاورها مع الدال المجهورة، فتحولت الصاد إلى صوت مجهور مفخم وهو صوت الزاي. وذكر الرضي الصاد المشربة في باب الإبدال بقوله: (( ويجوز في الصاد الساكنة الواقعة قبل الدال قلبها زايًا صريحة وإشرابها صوت الزاي، أما الإبدال فلان الصاد مطبقة مهموسة رخوة وقد جاوزت الدال بلا حائل من حركة غيرها والدال مجهورة شديدة غير مطبقة))<sup>(٧٣)</sup>. وأوضح الرضي سبب تحول الصاد زايًا عند مجاورتها لصوت الدال بقوله: (( بان قربوها من الدال ، بان قلبوها زايًا



خالصة ، فتتناسب الأصوات ، لان الزاي من مخرج الصاد واختها في الصغير ، وهي تتناسب الدال في الجهر وعدم الاطباق))<sup>(٧٤)</sup> . اما الصاد كالزاي في ((صدق)) فقد ذكرها الرضي بقوله : (( اذا تحركت الصاد وبعدها دال اشم الصاد صوت الزاي ، ولايجوز قلبها زيا صريحة لوقوع الحركة فاصلة بينهما ))<sup>(٧٥)</sup> . وعليه فإن الصاد التي كالزاي نوعان، النوع الاول هي الصاد الساكنة الواقعة قبل الدال مثل يصدق . اما النوع الثاني فهي الصاد المتحركة وبعدها دال مثل صدق حيث تنطق باشمام الصاد صوت الزاي وهي اقل مما في الصاد الساكنة.

٢- **النون الخفية:** أشار سيبويه إلى هذه النون وسماها (النون الخفية)<sup>(٧٦)</sup>، وذهب السيرافي إلى انه يجب ان يقال الخفية لان التفسير يدل عليه، حيث قال: ((وأما النون الخفية؛ فإنه يريد النون الساكنة التي مخرجها من الخيشوم نحو: النون في منك وعنك ومن زيد ورأيت في كتاب أبي بكر مبرمان في الحاشية الرواية الخفيفة، وقد يجب أن تكون الخفية لأن التفسير يدل عليه وإنما تكون هذه النون من الخيشوم مع خمسة عشر حرفاً من حروف الفم، وهي القاف والكاف والجيم والشين والصاد والزاي والسين والطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء والفاء وهي متى كانت ساكنة وبعدها حرف من هذه الحروف مخرجها من الخيشوم لا علاج على الفم في إخراجها وكذلك يتبينها السامع ولو نطق بها ناطق وبعدها حرف من هذه الحروف وسد أنفه لبان اختلالها))<sup>(٧٧)</sup>. وأكد ابن جني على ان النون الساكنة مخرجها من الخيشوم بقوله : (( أنك لو أمسكت بانفك ثم نطقت بها لوجدتها مختلة ))<sup>(٧٨)</sup> ومثل ابن الحاجب النون الخفية بـ(عك)، وذكرها الرضي وأشار إلى تسمية سيبويه لها بالنون الخفية<sup>(٧٩)</sup>. أما القراء فقد أسموا هذه النون بنون الاخفاء ، وعلل علماء اللغة المحدثين هذه التسمية فقد علل الدكتور ابراهيم انيس سبب تسميتهم لها بالإخفاء بقوله: (( وليس ما سموه بالإخفاء إلا محاوله الإبقاء على النون وذلك بإطالتها مما أدى إلى ما نسميه بالغنة . هذا إلى اننا نلاحظ مع ما يسمونه بالإخفاء ميل النون إلى مخرج الصوت المجاور لها))<sup>(٨٠)</sup>. ويبدو ان المحدثين قد أفادوا مما وصفه القدامى بإمكانية نطق النون الخفية او الساكنة عند اخراجها من الفم ولو بعسر ، وجعلوا لهذه النون مخارجاً اخرى تبعا لما يجاوره من خمسة عشر حرفاً من حروف الفم وهي حروف الاخفاء .

٣- **لام التفتيح:** أشار العلماء إلى هذه اللام ومثلوا لها في مصنفاتهم، فهذا الرضي يقول متحدثاً عن هذه اللام: ((قوله : (( ولام التفتيح )) يعني بها اللام التي تلي الصاد أو الضاد أو الطاء ، اذا كانت هذه الحروف مفتوحة او ساكنة ، كالصلوة ويصلون فان بعضهم يفخمها ، وكذا لام (( الله )) اذا كان قبلها ضمة او فتحة ، ولم يذكر المصنف الف التفتيح ، وذكرها سيبويه في الحروف المستحسنة، وهي الالف التي ينحى بها نحو الواو كالصلوة والزكوة والحيوة ، وهي لغة اهل الحجاز ، وزعموا ان كتبهم لهذه الكلمات بالواو على هذه اللغة ))<sup>(٨١)</sup>. ويبدو أن هذه اللام التي ذكرها الرضي هي غير الف التفتيح التي أشار إليها سيبويه وذكرها في الحروف المستحسنة وتابعه فيها علماء العربية القدامى<sup>(٨٢)</sup>. ويصف الدكتور تمام حسان حالة الفم عند النطق بهذا الصوت المفخم بقوله: ((يصير الفم في مجموعة حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي نسميها التفتيح على لغة اهل الحجاز))<sup>(٨٣)</sup>.

٤- **الشين التي كالجيم:** انّ لهذين الحرفين مخرجاً واحداً عند جميع علماء العربية القدامى، قال عنهما سيبويه واصفاً طريقة النطق بهما وواصفاً مخرجهما: (( ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى مخرج الجيم والشين والياء))<sup>(٨٤)</sup>. وقال الرضي: (( والشين كالجيم ذكرها سيبويه في الحروف المستحسنة ، وذكر الجيم التي كالشين في المستهجنة ، وكلتاها شيء واحد ، لكنه انما استحسن الشين المشربة صوت الجيم؛ لأنه انما يفعل ذلك بها اذا كانت الشين ساكنة قبل الدال، والدال مجهورة شديدة والشين مهموسة رخوة تنافي جوهر الدال . ولاسيما اذا كانت ساكنة؛ لأن الحركة تخرج الحرف عن جوهره فتشرب الشين صوت الجيم التي هي مجهورة شديدة كالدال لتتناسب الصوت ، فلا جرم استحسن ، وإنما استهجن الجيم التي كالسين؛ لأنها إنما يفعل ذلك بها اذا سكنت وبعدها دال او تاء ، نحو اجتمعوا وأجدر ، وليس بين الجيم والدال ولا بينهما وبين تاء تباين، بل هما شديدتان، لكن الطبع ربما يميل لاجتماع الشديدين إلى السلاسة واللين فيشرب الجيم ما يقاربه في المخرج ، وهو الشين ، فالفرار من المتنافيين مستحسن ، والفرار من المثلين مستهجن ، فصار الحرف الواحد مستحسناً في موضع ، ومستهجناً في موضع اخر بحسب موقعه ))<sup>(٨٥)</sup>. بيد ان الشين تختلف عن الجيم في اوجه الصفات الصوتية ، فالشين مهموسة رخوة والجيم مهجورة شديدة . وقد اكتسبت الشين صوت الجيم اذا كانت الشين ساكنة قبل الدال كما وصفه ابن يعيش إذ قال: (( في أشدق أجدق؛ لأنّ الدال حرف مهجور شديد والشين مهموس رخو فهي ضد الدال بالهمس والرخاوة فتقربوها من لفظ الجيم لان الجيم قريبة من مخرجها موافقة الدال في الشدة والجهر ))<sup>(٨٦)</sup>. وقد أيّد المحدثون ما ذهب اليه علماء العربية القدامى وذكروه في ابدال الشين جيماً؛ وذلك لان انتقال صوت الشين المهموسة إلى صوت الدال المهجورة يحتاج إلى جهد كبير وكمية

الهواء تكفي للضغط مرة ثانية ، ليحدث صوت الانفجار مما يصعب عمله <sup>(٨٧)</sup>. وأصبحت الشين مهجورة كصوت الجيم ليسهل نطقها وتناسب صوت الدال بجهرها . وهذه الشين التي كالجيم تشبه صوت الجيم في لهجة بلاد الشام ( سوريا - لبنان ) <sup>(٨٨)</sup>.

### المبحث الرابع الإشراب في الحروف المستهجنة

أشار العلماء إلى هذه الظاهرة (ونعني بها الإشراب) في بعض الحروف المستهجنة التي تدل على رفضهم لها وعدم استعمالهم إياها معللين ذلك بكونها لغة متروكة أو لهجات محلية غير فصيحة، وعدّها سيبويه ثمانية أحرف بقوله: ((بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضي عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر؛ وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والصاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والطاء التي كالتاء، والباء التي كالفاء)) <sup>(٨٩)</sup>.

#### ومن هذه الحروف:

١- الصاد التي كالسين : للصاد والسين صفات صوتية متماثلة باستثناء أن الصاد مطبقة والسين منفتحة فكلاهما رخو مهموس، وهذه الصاد التي كالسين فقدت صفة الإطباق فتتطرق كالسين، وقيل إن هذا الشكل من الصاد يظهر في لغة قوم ليست العربية لغتهم الأولى أو أن تكون في لغة عرب خالطوا الأعاجم فتأثروا بهم فأخطأوا لفظ الصاد الأصلية <sup>(٩٠)</sup>. ولقد وصف علماء العربية صوت الصاد التي كالسين، فهذا الرضي يقول فيه: ((قوله ((وأما الصاد كالسين)) قَرَّبَهَا بعضهم من السين لكونهما من مخرج واحد)) <sup>(٩١)</sup>. ولم يضرب الرضي مثلاً على هذه الصاد: بينما ذكر سبب حدوث صوت الصاد التي كالسين لكونهما من مخرج واحد. وقد ذكر ابن يعيش مثلاً للصاد التي كالسين بقوله: ((الصاد كالسين قولهم في صبغ سبغ وليس في حسن إبدال الصاد من السين؛ لأنَّ الصاد أصغر في الفم)) <sup>(٩٢)</sup>. ووصفها ابن عصفور وضرب لها مثلاً آخر فقال: ((نحو ((سائر)) في صائر قربت منها؛ لأنَّ الصاد والسين من مخرج واحد)) <sup>(٩٣)</sup>.

٢- الطاء التي كالتاء : يلاحظ أن الطاء والتاء من مخرج واحد وهما صوتان أسنانيان لثويان شديداً، إلا أن الطاء تختلف عن التاء لكونها مجهورة ومطبقة بينما التاء مهموسة ومنفتحة، فإذا تحولت الطاء إلى التاء فإنها تفقد صفتي الجهر والإطباق. وقد وضح السيرافي كلام سيبويه السابق، جاعلاً له تفسيراً مناطقياً وجغرافياً، محددًا الطاء التي كالتاء بلغة أعاجم أهل المشرق قائلاً: ((وأما الطاء التي كالتاء فإنها تسمع من عجم أهل المشرق كثيراً لأن الطاء في أصل لغتهم معدومة فإذا احتاجوا إلى النطق بشيء فيه طاء تكلفوا ما ليس في لغتهم فضعف نطقهم بها)) <sup>(٩٤)</sup>. وقال الرضي مبيناً سبب حدوث هذا الصوت بقوله: ((والطاء التي كالتاء تكون في كلام عجم أهل المشرق كثيراً، لأن الطاء في أصل لغتهم معدومة فإذا نطقوا بها تكلفوا بها ما ليس في لغتهم، فنطقوا بين الطاء والتاء)) <sup>(٩٥)</sup>. ولم يأت السيرافي والرضي بمثال على هذه الطاء إلا أن ابن يعيش ضرب مثلاً على هذه الطاء نحو قول عجم أهل الشرق في طالب تالب <sup>(٩٦)</sup> كما ذكر ذلك ابن عصفور: ((تال" تريد : طال : وهي لتسمع من أهل المشرق كثيراً لأن الطاء في أصل لغتهم معدومة فإذا احتاجوا إلى النطق لها ضعف نطقهم بها)) <sup>(٩٧)</sup>. والطاء عند علماء اللغة القدامى مجهورة وهي عند العلماء المحدثين مهموسة. ويبدو أن الطاء قديماً كانت تنطق بشكل مختلف عما ننطقه حديثاً، وربما كانت تنطق بشكل قريب من نطق الضاد حديثاً. وقد بيّن الرضي كيفية نطق هذه الطاء بقوله: ((فنطقوا بين الطاء والتاء)) <sup>(٩٨)</sup> وهذا يعني أنها لا تنطق بالطاء الأصلية ولا بالتاء الأصلية.

3- الفاء التي كالباء : أورد سيبويه في الحروف غير المستحسنة ((الباء التي كالفاء)) <sup>(٩٩)</sup>، ولم يذكر ((الفاء التي كالباء)). وتابعه علماء العربية الذين جاءوا بعده، غير أن السيرافي ميز بين الفاء التي كالباء والباء التي كالفاء جاعلاً الصوت أقرب لأحدهما في كل مرة، قال: ((والباء التي كالفاء هي كثيرة في لغة الفرس وغيرهم من العجم وهي على لفظين أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء والآخر لفظ الفاء أغلب عليه من الباء)) <sup>(١٠٠)</sup> وهذا ابن يعيش يذكر مثلاً على الباء التي كالفاء ((قولهم في بور فور وهي كثيرة في لغة الفرس وكان الذين تكلموا بهذه الحروف المستزلة قوم من العرب خالطوا العجم فتكلموا بلغاتهم فاعرفه)) <sup>(١٠١)</sup> وقد فسر الرضي عبارة السيرافي السابقة فقال: ((قوله والفاء كالباء، قال السيرافي: هي كثيرة في لغة العجم وهي على ضربين : أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء، والآخر لفظ الفاء أغلب عليه من الباء، وقد جعلنا حرفين من حروفهم سوى الباء والفاء المخلصين، قال : وأظن أن العرب إنما أخذوا ذلك من العجم لمخالطتهم إياهم)) <sup>(١٠٢)</sup>. ويلاحظ أن آراء السيرافي التي نقلها الرضي تدل على أن ((الفاء التي كالباء)) هي ((الباء التي كالفاء)) لأنها على ضربين: أحدهما لفظ أغلب من لفظ الفاء والثاني لفظ أغلب عليه من لفظ الباء. وعلّق الدكتور

عصام نور الدين متسائلاً عن رأي السيرافي، قائلاً: ((فهل يقصد بالأول اللفظ الأجنبي P ؟ وهل يقصد بالثاني اللفظ الأجنبي (٤٧)) (١٠٣)).

٤- الضاد الضعيفة قد سبقت الإشارة إليها في كلام سيبيويه، في قوله: ((بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضي عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر؛ وهي: .... والضاد الضعيفة ....)) (١٠٤)، وقد بين السيرافي عبارة سيبيويه هذه بقوله: ((والضاد الضعيفة من لغة قوم ليس في أصل حروفهم ضاد، فإذا احتاجوا إلى التكلم بها من العربية اعتاضت عليهم فرمياً أخرجوها طاء وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضاد فلم تتأت لهم فخرجت من بين الضاد والطاء)) (١٠٥). وقد علّق الرضي على كلام السيرافي السابق قائلاً: ((قوله ((الضاد الضعيفة)) قال السيرافي: إنها لغة قوم ليس في لغتهم ضاد، فإذا احتاجوا إلى التكلم بها في العربية اعتضلت عليهم، فرمياً أخرجوها طاء، لإخراجهم إياها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضاد فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والطاء، وفي حاشية كتاب ابن مبرمان: الضاد الضعيفة كما يقال في أثرد له: أضرد له، يقربون الثاء من الضاد، قال سيبيويه تكلف الضاد الضعيفة من الجانب اليمين، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر هو أخف)) (١٠٦). ويلاحظ أن هذه الضاد تظهر في لغة الأعاجم الذين ليس في لغتهم ضاد يختص بها العرب. وعندما يحتاجون إلى نطق الضاد الأصلية يصعب عليهم، فيحدث صوت الضاد يختلف عن الضاد الأصلية التي تسمى بالضاد الضعيفة عند علماء العربية جميعاً ولعل علماء العربية القدامى أدركوا هذا الشكل من الضاد بوصفها وصفاً دقيقاً حسب الموضع أو المكان الذي يخرج منه الصوت وكيفية إنتاجه ويلاحظ أن هناك أنواعاً عديدة من الضاد الضعيفة اعتماداً على آراء العلماء المتقدمين، وهي:

١- الضاد التي تنطق كالطا ومخرجها من طرف اللسان وأطراف الثنايا.

٢- الضاد التي تنطق بين الضاد والطاء.

٣- الضاد كما يقال أثرد له: اضرد له بتقريب الثاء من الضاد.

٤- الضاد التي تنطق من الجانب الأيمن أو الأيسر. ويبدو أن للضاد الضعيفة احتمالين، أحدهما أن تكون هذه الضاد من نطق الأعاجم بالعربية وثانيهما أن تكون ظاهرة لهجية عند العرب لنطق الضاد الأصلية.

٥- الكاف التي كالجيم ذكر سيبيويه وابن جني هذه الكاف التي يقصد بها ((الكاف التي بين الجيم والكاف)) في فروع أصوات غير مستحسنة (١٠٧). قال سيبيويه: ((حروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضي عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر؛ وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف...)) (١٠٨)، ويبدو أنها ظهرت في بيئة خاصة كما أخبر ابن دريد أنها لغة سائرة في اليمن، حيث قال: ((وهي لغة سائرة في اليمن مثل جمل إذا اضطروا قالوا: كمل، بين الجيم والكاف)) (١٠٩).

وقد وضح السيرافي عبارة سيبيويه السابقة وذكره الكاف التي كالجيم والجيم التي كالكاف وبين السيرافي أنهما واحد، كما بين أنها ليست خاصة بأهل اليمن وموجودة عند عوام أهل بغداد أيضاً، فقال: ((وقد أخبرنا أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن يقولون في جمل كمل وهي كثيرة في عوام أهل بغداد يقول بعضهم كمل وركل في جمل ورجل وهي عند أهل المعرفة منهم معيبة مرذولة والجيم التي كالكاف هي كذلك وهما جميعاً شيء واحد إلا أن أصل أحدهما الجيم والأصل الآخر الكاف، ثم يقلبونه إلى هذا الحرف الذي بينهما)) (١١٠). وضرب الرضي مثلاً آخر على هذه الكاف بقوله: ((قوله ((والكاف كالجيم)) نحو جافر في كافر)) (١١١).

فالجيم مخرجها من وسط اللسان وبينه وبين وسط الحنك الأعلى والكاف من أسفل اللسان قليلاً وكما يليه من الحنك الأعلى. هذه هي جملة من الحروف والأصوات التي صرح علماء اللغة كسيبيويه ومن تابعه باستهجانها ورفضها، واصفين إياها بعبارات تدل على رفضهم لها وتركهم إياها، قاصرين استعمالها على أقوام وجاعلين إياها لهجات محلية غير فصيحة.

### الخاتمة

بعد أن من الله علينا و قطعنا هذه الرحلة في رحاب ظاهرة الإشراب في أصوات العربية، نسجل أهم ما توصلنا إليه من نتائج: كشف البحث أن للفظ الإشراب دلالات متنوعة عند علماء العربية تبعاً للدلالات اللغوية لها، فهي تعني أحياناً الجهر في الحروف وأحياناً وصف الحرف المختلط بغنة كما تعني إشماع الحروف وإشماع الحركة فضلاً عن أنها تعني عيباً نطقياً في بعض الأصوات. كشف البحث أن علماء العربية القدامى استعملوا مصطلحات معينة للدلالة على معانٍ استعمل لها علماء اللغة المحدثين مصطلحات أخرى كاستعمال علماء اللغة القدامى الفاظ حروف المد واللين والعله التي تعني عند علماء اللغة المحدثين الصوائت.



استعمل علماء العربية ألفاظاً تدل على استهجانهم وعدم استحسانهم لبعض الأصوات التي حدث فيها الإشراب فأطلقوا عليها عبارات مثل: المستزلة، أو المرذولة، أو المعيبة، أو غير المتقبلة، أو المستهجنة. أشار علماء العربية إلى أن بعض الحروف التي حدث فيها إشراب، فهو إنما وقع لأسباب جغرافية ومناطقية وقبلية. ذكر العلماء أن بعض الحروف المستهجنة إنما حدث فيها الإشراب نتيجة صعوبة نطق الحروف العربية على بعض الأعاجم وعدم وجودها في لغاتهم الأصلية. في ختام هذا البحث لا يسعنا إلا أن نشكر الله تعالى الذي يسر لنا إتمامه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

### هوامش البحث

- (١) ينظر: لسان العرب ١/٤٩١
- (٢) العين: ٦/٢٥٨
- (٣) أساس البلاغة: ١/٥٠٠
- (٤) لسان العرب: ١/٤٩٣
- (٥) تاج العروس: ٣/١١٣
- (٦) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: ١٣٠
- (٧) ينظر: الموضح في التجويد: ٩٣
- (٨) ينظر: الكتاب: ٤/١٧٤
- (٩) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/٧٣
- (١٠) ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: ١٣٠، ومعجم الصوتيات: ٤٢
- (١١) ينظر: لسان العرب ٢/٥٧ مادة (صوت)
- (١٢) علم الأصوات العام: ٧٧، والصائت تسمية حديثة لدى العلماء، تقابل لفظة (العله) التي يستعملها أحمد مختار عمر في كتابه (دراسة الصوت اللغوي) وتقابل كذلك عبارة (صوت اللين) التي يستعملها إبراهيم أنيس في كتابه (الأصوات اللغوية) وذلك لأن هاتين اللفظتين تحمل معنى لغوي قديم يختلف عن المعنى الحديث.
- (١٣) م.ن: ٧٩
- (١٤) م.ن: ١٧٤
- (١٥) ينظر: معجم الصوتيات: ١١٤
- (١٦) ينظر: علم اللغة د.محمود السعران: ١٨٤، ومعجم الصوتيات: ١١٤
- (١٧) ينظر: لسان العرب ٢/٥٤ مادة (صمت).
- (١٨) جمهرة اللغة: ٣/١٢٦١
- (١٩) تاج العروس: ٤/٥٩١
- (٢٠) علم الأصوات العام: ٧٧
- (٢١) م.ن: ١٠٧
- (٢٢) علم الأصوات العام: ١٧٤
- (٢٣) ينظر: معجم الصوتيات: ١١٤، وعلم اللغة د.محمود السعران: ١٨٤
- (٢٤) العين ٤/١٠
- (٢٥) الكتاب ٤/١٦٦. وفرع سيبويه عن هذا الباب. وقبل الحديث عن الحروف المشربة. بآبين هما: (باب الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف) ينظر: م.ن ٤/١٦٨، و(باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرك لكرهيتهم النقاء الساكنين) ينظر: م.ن: ٤/١٣٧.
- (٢٦) الكتاب ٤/١٧٤ - ١٧٥

- (٢٧) م. ن ٤ / ٤٥٤ . والإدغام بغنة في اللام والراء مقروء به في رواية حفصٍ عن عاصمٍ وغيرها من طريق طيبة النشر، وأنت ترى في نصِّ سيبويه أنه مذهبٌ معروفٌ عند العرب. ينظر: إتحاف فضلاء البشر لابن البنا ١ / ١٤٤ - ١٤٥ .
- (٣) سورة البقرة ١٢٣ .
- (٢٩) المقتضب ١ / ٣٥٣ .
- (٣٠) المقتضب ١ / ٣٣٠ .
- (٣١) الخصائص ١ / ٥٤ .
- (٣٢) الموضح ٩٣ .
- (٣٣) التكملة : ٢٢٣ . وينظر: الحجة ١ / ٥٥ ، و ٦ / ٤٠١ .
- (٣٤) ينظر: الخصائص ٣ / ١٢١ .
- (٢) سورة البقرة آية (١٢٥)
- (٣٦) التتبيه على اللحن الجلي والخفي : ٢٨ و ٤٢ .
- (٣٧) الموضح : ١١٨ و ١٥٩ .
- (٥) سورة النمل آية (٣٠)
- (٦) سورة البقرة آية (٩٩)
- (٤٠) الموضح : ٦٠ .
- (٤١) الكتاب ٤ / ٣٤٢
- (٤٢) البسيط ٢ / ٩٥٩ .
- (٤٣) الحجة للقراء السبعة ١ / ٣٤٦ .
- (٤٤) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ١٣٢ .
- (٤٥) الكتاب ٤ / ٤٣٢
- (٤٦) ينظر: المقتضب ١ / ١٩٤
- (٤٧) شرح المفصل ٥ / ٥٢٠
- (٤٨) سر صناعة الإعراب ١ / ٥٠
- (٤٩) شرح المفصل ٥ / ١٨٨ .
- (٥٠) شرح المفصل ٥ / ٥٢٠
- (٥١) لم نعثر على هذه التسمية في كتاب سيبويه ولكن ذكرها ابن يعيش كما سبق.
- (٥٢) شرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٢٥٥
- (٥٣) سورة الضحى : الآية ١ - ٢
- (٥٤) علم الاصوات اللغوية ١٦١
- (٥٥) سورة هود : الآية ٤١
- (٥٦) في التطور اللغوي ٢١١
- (٥٧) علم الاصوات اللغوية ١٦١
- (٥٨) النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٠٨
- (٥٩) سر صناعة الإعراب ١ / ٦٧ .
- (٦٠) م. ن : ١ / ٦٨ .
- (٦١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنبي ٢٣٧ .
- (٦٢) سر صناعة الإعراب ١ / ٦٢

- (٦٣) اللغة العربية معناها ومبناها ٥٣.
- (٦٤) البيت للقطامي، الديوان ٨٤.
- (٦٥) الخصائص ١٤٦/٢.
- (٦٦) السبعة في القراءات ١٠٥.
- (٦٧) السبعة في القراءات ١٠٥-١٠٦.
- (٦٨) سورة النحل آية: ٩
- (٦٩) سورة القصص ٢٣
- (٧٠) سورة الأنعام ٤٦
- (٧١) السبعة في القراءات ١٠٦.
- (٧٢) شرح شافية ابن الحاجب ٢٥٥/٣
- (٧٣) المصدر نفسه ٢٣١/٣
- (٧٤) شرح شافية ابن الحاجب ٢٣١/٣
- (٧٥) المصدر نفسه ٢٣٢/٣
- (٧٦) ينظر: الكتاب ٤٣٢/٤
- (٧٧) شرح كتاب سيبويه ٣٨٧/٥.
- (٧٨) سر صناعة الاعراب ٤٨/١
- (٧٩) شرح شافية ابن الحاجب ٢٥٤-٢٥٥/٣، ولم نعر على هذه التسمية في كتاب سيبويه، بل أسماها (النون الخفيفة).
- (٨٠) الأصوات اللغوية ٥٩
- (٨١) شرح شافية ابن الحاجب ٢٥٥/٣
- (٨٢) الكتاب ٤٣٢/٤، والمقتضب ١٩٤/١، سر صناعة الاعراب ٤٦/١، شرح المفصل ١٢٧/١٠
- (٨٣) اللغة العربية معناها ومبناها ٥٣
- (٨٤) الكتاب ٤٣٣/٤
- (٨٥) شرح شافية ابن الحاجب ٢٥٥/٣-٢٥٦
- (٨٦) شرح المفصل ١٢٧/١٠
- (٨٧) علم الأصوات اللغوية ١٦٣
- (٨٨) علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ١٤٠
- (١) الكتاب: ٤٣٢/٤
- (٩٠) ينظر: شرح صوتيات الكتاب: ١٢٥.
- (٩١) شرح شافية ابن الحاجب: ٢٥٦/٣.
- (٩٢) شرح المفصل: ١٢٨/١٠.
- (٩٣) الممتع الكبير في التصريف: ٤٢٣.
- (٣) شرح كتاب سيبويه ٣٨٩/٥
- (٩٥) شرح شافية ابن الحاجب ٢٥٦/٣.
- (٩٦) شرح المفصل: ١٢٧/١٠.
- (٩٧) الممتع الكبير في التصريف: ٤٢٢.
- (١) شرح شافية ابن الحاجب: ٢٥٦/٣
- (٩٩) الكتاب ٤٣٢/٤.

- (٣) شرح الكتاب ٣٩٠/٥  
(١٠١) شرح المفصل: ١٢٨/١٠.  
(١٠٢) شرح شافية ابن الحاجب: ٢٥٦/٣.  
(١٠٣) علم وظائف الأصوات اللغوية: ١٤١.  
(٢) الكتاب ٤٣٢/٤  
(٣) شرح الكتاب ٣٩٠/٥  
(١٠٦) شرح شافية ابن الحاجب ٢٦٧-٢٥٦/٣ وينظر: الكتاب ٤٣٢/٤.  
(١) ينظر: الكتاب ٤٣٢/٤، وسر صناعة الإعراب ٥٩/١.  
(٢) الكتاب ٤٣٢/٤  
(٣) جمهرة اللغة ٤٢/١.  
(١) شرح الكتاب: ٣٨٩/٥  
(١١) شرح شافية ابن الحاجب ٢٥٦/٣.